

السلام عليكم ونعمة الله لكم إخوتي الأعزاء ومرحبا في الاستماع لعظة اليوم وهي من إنجيل يوحنا، والاصحاح الأول والايات 29 الى 34. إليكم قراءة النص باسم يسوع:

وَفِي الْعَدِ نَظَرَ يُوحَنَّا يَسُوعَ مُقْبِلًا إِلَيْهِ فَقَالَ: هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيئَةَ الْعَالَمِ. هَذَا هُوَ الَّذِي قُلْتُ عَنْهُ يَا تَبِي بَعْدِي رَجُلٌ صَارَ قُدَّامِي لِأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي. وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ. لَكِنْ لِيُظْهَرَ لِإِسْرَائِيلَ لِذَلِكَ جِئْتُ أَعْمِدُ بِالْمَاءِ. وَشَهِدَ يُوحَنَّا: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الرُّوحَ نَازِلًا مِثْلَ حَمَامَةٍ مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَقَرَّ عَلَيْهِ. وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ لَكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي لِأَعْمِدَ بِالْمَاءِ ذَاكَ قَالَ لِي: الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلًا وَمُسْتَقَرًّا عَلَيْهِ فَهَذَا هُوَ الَّذِي يُعْمِدُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَأَنَا قَدْ رَأَيْتُ وَشَهِدْتُ أَنَّ هَذَا هُوَ ابْنُ اللَّهِ.

هذه كلمة الله

ويوحنا المعمدان من هو؟ إنه آخر الأنبياء في العهد القديم. الله أرسله ليعد الطريق للمسيح كما هو مكتوب في الأنبياء: ها أنا أرسلُ أمامَ وجهك ملاكي الذي يهَيئُ طريقَكَ قُدَّامَكَ. فكان يوحنا يُنادي بِمَعْمُودِيَّةِ التَّوْبَةِ لِمَغْفِرَةِ الْخَطَايَا. وَكَانَ يَقُولُ: سَيَأْتِي بَعْدِي مَنْ هُوَ أَقْدَرُ مِنِّي، مَنْ لَا أَسْتَحِقُّ أَنْ أَنْحِي لَأَحْلَ رِبَاطَ حِذَائِهِ. أَنَا عَمَّدْتُكُمْ بِالْمَاءِ، أَمَّا هُوَ فَسَوْفَ يُعْمِدُكُمْ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ. اليهود كانوا يعرفوا وعد الله في إرسال نبي اسمه إيليا قبل المسيح. مكتوب: هَنَذَا أُرْسِلُ إِلَيْكُمْ إِيْلِيَا النَّبِيَّ قَبْلَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ وَالْمَخُوفِ. وإيليا هو أعظم الأنبياء في العهد القديم وظهر في القرن الثامن قبل يسوع في وقت كان شعب إسرائيل ساقط في عبادة الاوثان.

أقوال النبي إيليا وأعماله هي مَكْتُوبَةٌ فِي سَفَرِ الْمُلُوكِ الْأَوَّلِ وَالثَّانِي. وإيليا لم يمت لكن الله رفعه الى السماء. نقرأ في سفر الملوك الثاني أن إيليا كان مع تلميذه اسمه أَلِيشَع وَفِيمَا هُمَا يَسِيرَانِ وَتَكَلَّمَانِ إِذَا مَرْكَبَةٌ مِنْ نَارٍ وَخَيْلٌ مِنْ نَارٍ فَصَلَّتْ بَيْنَهُمَا فَصَعِدَ إِيْلِيَا فِي الْعَاصِفَةِ إِلَى السَّمَاءِ. وأما تاريخ شعب إسرائيل فاستمر في الاضطراب والمعارك والنفي حتى أرسل الله النبي يوحنا المعمدان قبل يسوع. اليهود سألوا يوحنا المعمدان يوما هل هو إيليا؟ قال: لست إياه. ويوحنا لم يكن إيليا بالمعنى المادي الشخصي كما كان اليهود يتوقعوه. أما وفقا ليسوع فإن يوحنا هو إيليا بروحه. قال

الرب يسوع لليهود: فإن الشريعة والأنبياء تنبأوا جميعاً حتى ظهور يوحنا. وإن شئتم أن تصدقوا، فإن يوحنا هذا هو إيليا الذي كان رجوعه منتظراً.

ولتلاميذه قال يسوع: وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ إِيْلِيَّاءَ قَدْ جَاءَ وَلَمْ يَعْرِفُوهُ بَلْ عَمِلُوا بِهِ كُلَّ مَا أَرَادُوا. كَذَلِكَ ابْنُ الْإِنْسَانِ أَيْضاً سَوْفَ يَتَأَلَّمُ مِنْهُمْ. حِينئِذٍ فَهَمَّ التَّلَامِيذُ أَنَّهُ قَالَ لَهُمْ عَنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانَ. وفي إنجيل متى ومرقس نشوف الرب يسوع يتحدث مع إيليا وموسى على جبل التجلي. يوحنا المعمدان هو آخر الأنبياء في العهد القديم. لم يكتب كتاب؛ لكن الرب يسوع شهد له. ويوحنا تنبأ بخصوص يسوع وقال: هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيئَةَ الْعَالَمِ. هذا اللقب العظيم أصبح تسبيح الكنيسة نرثمه تكريماً للمسيح يسوع ابن الله كل يوم أحد.

يَأْتِي بَعْدِي رَجُلٌ صَارَ قُدَّامِي لِأَنَّهُ كَانَ قَبْلِي. بهذا أشار يوحنا الى أودية المسيح؛ كان موجود قبل أن نولد. كما جاء في إنجيل يوحنا الاصحاح الأول: فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ وَالْكَلِمَةُ كَانَتْ عِنْدَ اللَّهِ وَكَانَ الْكَلِمَةُ اللَّهُ. هَذَا كَانَ فِي الْبَدْءِ عِنْدَ اللَّهِ. وَالْكَلِمَةُ صَارَ جَسَداً وَحَلَّ بَيْنَنَا وَرَأَيْنَا مَجْدَهُ مَجْداً كَمَا لَوْحِيدٍ مِنَ الْآبِ مَمْلُوءاً نِعْمَةً وَحَقّاً. في نفس الانجيل الاصحاح الثالث يوحنا المعمدان نفسه يشهد ليسوع: الَّذِي يَأْتِي مِنْ فَوْقِ هُوَ فَوْقَ الْجَمِيعِ وَالَّذِي مِنَ الْأَرْضِ هُوَ أَرْضِيٌّ وَمِنَ الْأَرْضِ يَتَكَلَّمُ. الَّذِي يَأْتِي مِنَ السَّمَاءِ هُوَ فَوْقَ الْجَمِيعِ. وَمَنْ قَبْلَ شَهَادَتِهِ فَقَدْ خَتَمَ أَنَّ اللَّهَ صَادِقٌ لِأَنَّ الَّذِي أَرْسَلَهُ اللَّهُ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامِ اللَّهِ. لِأَنَّهُ لَيْسَ بِكَيْلٍ يُعْطِي اللَّهُ الرُّوحَ.

يوحنا كان المثال للتواضع أمام يسوع المسيح بقوله وفعله: فلا بد أن يزيد هو وأنقص أنا. يوحنا شاف يسوع وفرح وهو قال: مَنْ لَهُ الْعَرُوسُ فَهُوَ الْعَرِيسُ وَأَمَّا صَدِيقُ الْعَرِيسِ الَّذِي يَقِفُ وَيَسْمَعُهُ فَيَفْرَحُ فَرَحاً مِنْ أَجْلِ صَوْتِ الْعَرِيسِ. إِذَا فَرِحِي هَذَا قَدْ كَمَلَ. يَنْبَغِي أَنْ ذَلِكَ يَزِيدُ وَأَنِّي أَنُقْصُ. يوحنا المعمدان عرف من الله أن يسوع هو المسيح الأزلي. شَهِدَ وَقَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الرُّوحَ نَازِلاً مِثْلَ حَمَامَةٍ مِنَ السَّمَاءِ فَاسْتَقَرَّ عَلَيْهِ وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ لَكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي لِأَعْمَدَ بِالْمَاءِ ذَاكَ قَالَ لِي الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلاً وَمُسْتَقَرّاً عَلَيْهِ فَهَذَا هُوَ الَّذِي يُعْمَدُ بِالرُّوحِ الْقُدْسِ. وَأَنَا قَدْ رَأَيْتُ وَشَهِدْتُ أَنَّ هَذَا هُوَ ابْنُ اللَّهِ. وأشار يوحنا المعمدان ليسوع الذبيحة الوحيدة الذي يخلص الانسان من الموت.

هذا عمل يسوع والذي لا يستطيع أي إنسان مهما تقول الناس عنه ولا حتى ملاك أن يقوم به. إنه الفداء بموته على الصليب من أجلنا نحن البشر لان شريعة الله تقول: أجرة الخطية هي الموت؛ وبدون سفك دم، ليست مغفرة خطية. حسب قوله، يوحنا لم يعرف يسوع. معناه أنه ما كان يعرف ماذا سيفعله يسوع. وما كان يعرف أن يسوع هو المسيح حتى يوم المعمودية الرب. في ذلك اليوم العظيم عرف يوحنا أن يسوع هو المسيح ابن الله لانه شاف الروح القدس نازلا على يسوع. في تلك اللحظة الرب استقبل روحه بطريقة واضحة ليبدأ العمل الذي جاء من السماء ليعمله على الارض. يوحنا والحاضرون شافوا السماء لما انفتحت والروح القدس لما نازل وسمعوا الصوت من السماء قَائِلًا: أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ بِكَ سُرَرْتُ.

ومعمودية يسوع هي بداية لمعاناته وآلامه وهي أساس معموديتنا. كما يعلمه الرسول بولس: نَحْنُ الَّذِينَ مُتْنَا عَنِ الْخَطِيئَةِ كَيْفَ نَعِيشُ بَعْدُ فِيهَا؟ أَمْ تَجْهَلُونَ أَنَّنَا كُلٌّ مَنِ اعْتَمَدَ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ اعْتَمَدْنَا لِمَوْتِهِ فَدَفِنَّا مَعَهُ بِالْمَعْمُودِيَّةِ لِلْمَوْتِ حَتَّى كَمَا أَقِيمَ الْمَسِيحُ مِنَ الْأَمْوَاتِ بِمَجْدِ الْآبِ هَكَذَا نَسَلُكَ نَحْنُ أَيْضًا فِي جِدَّةِ الْحَيَاةِ. نعم. بالمعمودية نتحد بربنا يسوع المسيح وبالكنيسة. والروح القدس هو روح الله وروح يسوع وروح الحق الذي يعلم من هو الله والمسيح يسوع بالحق. والروح القدس هو الذي يرشد الخاطئ الى يسوع للغفران والسلام مع الله. والرب يسوع يؤكد لنا في إنجيله حسب يوحنا التلميذ: إِنْ أَحْبَبْتَنِي أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلَامِي وَيُحِبُّهُ أَبِي وَإِلَيْهِ نَأْتِي وَعِنْدَهُ نَصْنَعُ مَنْزِلًا. الَّذِي لَا يُحِبُّنِي لَا يَحْفَظُ كَلَامِي. وَالْكَلَامُ الَّذِي تَسْمَعُونَهُ لَيْسَ لِي بَلْ لِلآبِ الَّذِي أَرْسَلَنِي.

عندما نقبل يسوع ربا ومخلصا في حياتنا، نرى الحياة بطريقة جديدة في رجاء وفرح بالايمان في يسوع المسيح. ونعرف فورا أننا كنا ميتين في الخطية وأن الله حررنا وأنقذنا من سلطان الظلمة وَنَقَلْنَا إِلَى مَلَكُوتِ ابْنِ مَحَبَّتِهِ الَّذِي لَنَا فِيهِ الْفِدَاءُ بِدَمِهِ غُفْرَانُ الْخَطَايَا. هذا هو حمل الله الذي يرفع خطية العالم. كل من آمن وتعمد يخلص. وَكُلُّ مَنْ عِنْدَهُ هَذَا الرَّجَاءُ بِهِ يُطَهَّرُ نَفْسُهُ كَمَا الْمَسِيحِ هُوَ طَاهِرٌ. وَلِيَمْلَأَكُمُ إِلَهُ الرَّجَاءِ كُلَّ سُورٍ وَسَلَامٍ فِي الْإِيمَانِ لِتَزْدَادُوا فِي الرَّجَاءِ بِقُوَّةِ الرُّوحِ الْقُدُسِ. آمين.

-----

إبن كاهن اسمه زكريا وأليصابات زوجته. ما كان عندهم ولدٌ لان أليصابات كانت عاقراً. وكانا  
الاثنين مُتَقَدِّمِينَ فِي السِّنِّ. وَيَقُولُ الْكِتَابُ أَنَّ مَلَأَكُ الرَّبِّ ظَهَرَ يَوْمًا لَزَكَرِيَّا فِي الْهَيْكَلِ وَقَالَ لَهُ: لَا  
تَخَفْ يَا زَكَرِيَّا لِأَنَّ طِلْبَتَكَ قَدْ سُمِعَتْ وَأَمْرَاتُكَ أَلِيصَابَاتُ سَتَلِدُ لَكَ ابْنًا وَتُسَمِّيهِ يُوحَنَّا. عَظِيمٌ، أَنْ  
يَكُونَ لِلزَّوْجَيْنِ طِفْلًا فِي شَيْخُوخْتَهُمَا وَأَلِيصَابَاتُ عَاقِرٌ. بِالْحَقِّ عِنْدَ اللَّهِ كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ وَلَا شَيْءٌ  
هُوَ غَيْرٌ مُمَكِّنٍ لِلرَّبِّ. مَلاحِظَةُ أُخْرَى وَهِيَ كَلَامُ الْمَلَأَكِ لَزَكَرِيَّا: طِلْبَتَكَ سُمِعَتْ. اللَّهُ هُوَ سَامِعُ  
الصَّلَاةِ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يُصَلِّيَ الرِّجَالَ فِي كُلِّ مَكَانٍ رَافِعِينَ أَيْدِيَهُمْ طَاهِرَةً بِدُونِ غَضَبٍ وَلَا جِدَالٍ.  
وَالرَّبُّ يَسُوعُ بَشَرْنَا بِوَعْدٍ يَقُولُ: إِلَى الْآنَ لَمْ تَطْلُبُوا شَيْئًا بِاسْمِي، أَطْلُبُوا تَأْخُذُوا لِيَكُونَ فَرْحُكُمْ كَامِلًا.  
الفرح والسلام هذا ما يريده الله لنا.